

أسباب

الأحرف الفكري

فضيلة الشيخ
بدر بن محمد البدر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسرُّ موقع ميراث الأنبياء أن يُقدِّمَ لكم تسجيلًا لمحااضرة بعنوان:

أسباب الانحراف الفكري

ألقاها

فضيلة الشيخ: بدر بن محمد البدر

- حفظه الله تعالى -

على إذاعة موقع ميراث الأنبياء يوم السبت الثالث والعشرين من شهر شوال عام سنة

وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية،

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع.



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

لا شك أن ما حصل في الليلة القريية؛ الليلة الماضية من اعتداءٍ على مصليين في بيت الله، من رجلٍ خارجيٍّ خبيث لا يعرف حرمة الاسلام، دخل على أناسٍ في صلاة الظهر وقد تحزّم بحزامٍ ناسف، خرّب بيت الله - سبحانه وتعالى-، وحرّق المصاحف، وقتل المسلمين، وروّع الآمنين، وخرج على ولي أمره، ثم قتل نفسه منتحراً، وهو شابٌ صغير كما أعلن عنه اليوم، هو شابٌ صغير لا يعرف الفقه بل لا يعرف عن الإسلام شيئاً، رجل استقام على الطاعة، اجتمع بقومٍ على مذهب الخوارج ضالون وأضلوه معهم، فهؤلاء دعاة الخوارج يتصيدون الشباب الصغار، صغار السن، ويجعلونهم أدواتٍ يفجرونها متى ما شاءوا، وأين شاءوا، ولا شك أن هذا الانتحار هو محرّم بالكتاب والسنة والإجماع، قال - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ النساء: ٢٩، والنبى - عليه الصلاة والسلام - كما في الصحيح: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا»، وأجمع أهل العلم على حرمة قتل النفس.

هؤلاء الخوارج يخالفون كتاب الله تعمدًا، ويخالفون سنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - تعمدًا، ويخالفون إجماع الأمة تعمدًا، فهم لا يرون حُجِّيَّة كلام الله، ولا حُجِّيَّة سنة رسول الله - عليه الصلاة والسلام -؛ لأنهم لو كانوا يرون القرآن حُجَّةً لامثلوا أوامره ونواهيه، لو كانوا يرون أن

سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - حُجَّةٌ لامتثلوا لأوامره ونواهيه، لكنهم لا يرونها حُجَّةً أبداً، وهذا الأمر الذي لديهم من مخالفةٍ واضحةٍ صريحةٍ لكتاب الله وسنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - لا شك أن لها أسباباً، هذا الانحراف الذي لديهم لا شك أن له أسباباً كثيرةً، من هذه الأسباب:

اتباع الهوى، فإن من أسباب الانحراف الفكري اتباع الهوى، فإن اتباع الهوى يصدُّ صاحبه

عن الحق، ويعمي بصيرته، ويسلك به مسلك الباطل، قال - تعالى -: ﴿وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد: ١٤.

والهوى كما ذكر الإمام ابن عثيمين - رحمه الله عليه - في "القول السديد" الهوى نوعان:

هوى مزروع: وهو أن يتبع المرء هواه في كل شيء، يقدم هواه في كل شيء كما يفعل هؤلاء

الخوارج ﴿وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد: ١٤، قال - تعالى -: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ الجاثية: ٢٣، فعدَّ - سبحانه

وتعالى - اتباع الهوى إلهاً لهذا الرجل الذي اتبع هواه، قال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ الجاثية: ٢٣، أي:

أرأيت أيها الرسول يا محمد، ذاك الذي ﴿أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ الجاثية: ٢٣، لا يرجع إلى أوامر الشريعة، ولا

ينتهي عند الشريعة، إنما يُحْكَمُ هواه في كل شيء، يُحَسِّنُ وَيُقَبِّحُ من هواه، قال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ

هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عَمْرٍو وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ، وَقَلْبِهِ، وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشًّا فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ الجاثية:

٢٣، هذا هو الهوى الذي يصدُّ صاحبه عن الحق، ويسلك به مسلك الباطل.

وأما النوع الثاني من أنواع الهوى: **هو الهوى المذروع** وهو أن يكون المرء هواه مُتَّبِعاً لما

جاءت به الشريعة الإسلامية، كما قال النبي - عليه الصلاة والسلام -: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ

يَكُونُ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»، رواه ابن أبي عاصم في السُّنة من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- وصححه الحافظ النووي في «الأربعين النووية»، وصححه الحافظ ابن الملقن في «المعين في شرح الأربعين»، وقال ابن حجر في: «فتح الباري» رجاله ثقات، وضعفه بعض الأئمة كالإمام ابن رجب الحنبلي -رحمة الله عليه- في كتابه: «جامع العلوم والحكم» وعلى العموم الحديث يندرج تحت أصول صحيحة كما نصَّ على ذلك ابن رجب، ونصَّ عليه أيضًا عبد الرحمن آل الشيخ في «فتح المجيد».

الشاهد أن هذا الحديث يبيِّن أن الهوى إذا كان يتَّبَع ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- لاشكَّ أنه هوى ممدوح، وأما المذموم هو أن يتبع هواه في كل شيء، يُقدِّم هواه على الكتاب والسُّنة، وهو الذي ذمَّه الله -سبحانه وتعالى-، وذمَّه رسوله -عليه الصلاة والسلام- فإن قوله: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»، أي هذا الهوى الممدوح، وفيه إشارة إلى ذم الهوى المذموم الذي يصدُّ صاحبه عن الحق.

وأما السبب الثاني من أسباب الانحراف الفكري لدى هؤلاء القوم:

هو الغلو في الدين، الغلو: هو مجاوزة الشيء حدَّه، والمراد بالغلو في الدين هو التَّشدد، والتَّنطع، وقد نهانا الله -عز وجل- عن الغلو في الدين، وذمَّ الغلو، قال -تعالى-: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ النساء: ١٧١، وقال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، قَالَهَا ثَلَاثًا» رواه مسلم.

والمتنطعون هم المتشددون أهل الغلو في الدين، فالله - عز وجل - نهى عن الغلو، والنبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن الغلو، قال: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ»، كما في حديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ»، فهنا يحذر النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته أن يغلوا في دينهم، ويبيّن أن الغلو في الدين أهلك الأمم السابقة، «فإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ» والحديث رواه أحمد، وابن ماجه، وصححه ابن حبان وله شواهد كثيرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله عليه - في «اقتضاء الصراط المستقيم» قوله: «إِيَّاكُمْ

وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ» هذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات، وفي الأعمال

وقال أيضًا - رحمه الله - في الفتاوى: «الرهبانيات والعبادات المبتدعة التي لم يشرعها الله

ورسوله - عليه الصلاة والسلام - من جنس تحريمات المشركين وغيرهم ما أحل الله من الطيبات

مثل التعمق والتنطع الذي ذمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» إلى

آخر كلامه، فالغلو في الدين هو دأب هؤلاء الخوارج؛ لأنهم لم يعرفوا حقيقة الدين.

ومن أسباب الغلو عندهم: عدم الرجوع إلى فهم السلف للنصوص الشرعية، هؤلاء قوم لا

يرجعون إلى فهم السلف للكتاب والسنة، فإن عدم الرجوع إلى فهم السلف من الصحابة والتابعين

وأتباع التابعين والأئمة المجتهدين، لا شك أنه سبب من أسباب الانحراف؛ لأنه ينبغي على المسلم

ألا يُقدّم فهمه القاصر الناقص للنصوص الشرعية على فهم السلف، فهم الأئمة لاسيما القرون

الثلاثة التي شهد لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالخيرية، حيث قال كما في الصحيح من حديث عمران بن حصين - رضي الله عنه -: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**» فهؤلاء لا يرجعون إلى فهم السلف بل يخالفون فهم السلف قال - تعالى -: ﴿ **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ (النساء: ١١٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الفتاوى: "الذي يجب على الإنسان اعتقاده في ذلك وغيره هو ما دل عليه الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة".

وقد احتج الإمام الشافعي - رحمه الله عليه - على حرمة مخالفة الإجماع؛ إجماع السلف بهذه الآية، فينبغي للمسلم أن يرجع إلى فهم الصحابة، إلى فهم التابعين، إلى فهم أتباع التابعين، إلى فهم الأئمة المجتهدين للنصوص الشرعية، ولا يقدم فهمه، يحرم على هواه ويحل على هواه، لا يعرف ناسخ الحديث ومنسوخه، لا يعرف المطلق والمقيد، لا يعرف الخاص والعام، لا يعرف المحكم والمتشابه، يتبع هواه يظن أنه على حق وهو على باطل، فينبغي عليه أن يرجع إلى فهم أولئك القوم ﴿ **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَاهِهِمْ آفَتَهُ** ﴾ (الأنعام: ٩٠).

ومن الأسباب التي جاءت بهذا الانحراف الفكري عند الشباب ممن سلكوا مسلك الخوارج:

هو عدم الرجوع إلى العلماء الربانيين الذين أمرنا الله - سبحانه وتعالى - بالرجوع إليهم قال - تعالى -: ﴿ **فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ (النحل: ٤٣)، هؤلاء يزهدون بالعلماء؛ لأن مشايخهم صغار السن، سفهاء الأحلام حدثاء الأسنان أي صغار السن، يزهدونهم بالعلماء يكذبون على العلماء، يقولون العلماء لا يعرفون الواقع العلماء علماء السلاطين، العلماء، والعلماء، والعلماء،

فيكذبون ويصدونهم عن العلماء لكي يعلقونهم بهم، وبمشايخهم الذين هم على شاكلتهم من أهل الزيف والضلال، لاسيما مشايخ الفجأة.

قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "فساد الدين إذا جاء العلم من قبل الصغير،

استعصى عليه الكبير، وصلاح الناس إذا جاء العلم من الكبير وتابعه عليه الصغير" أخرجه قاسم بن أصبغ في مُصنّفه، وصححه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري».

وقال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: "إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في كباركم،

فإذا كان العلم في صغاركم سفه الصغير الكبير" رواه ابن عبد البر في جامعه.

فهذا الفاروق يبين أن فساد الدين إذا جاء العلم من الصغير، وهذا ابن مسعود يبين أن

الناس لا يزالون بخير إذا أخذوا العلم عن الأكابر، أما إذا جاء عن الأصاغر لا شك أنه

شرٌ مُستطير، فالعلم ما يؤخذ من الصغار، هذا دأب الخوارج يأخذونه من الصغار، وقد أخبر

بذلك النبي -عليه الصلاة والسلام-: «حَدَّثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ».

فتجد الخوارج في البلدان التي نزلوها، يجعلون صغار سن لم يُعرفوا بعلم ولا بزهد ولا تقى،

يجعلونهم قضاةً، ويجعلونهم أمراء، يجلّلون، ويمرّمون، بل إن بعضهم كما أخبرت عنه لا يُجيد حفظ

جزء عمّ، وإذا به قاضيًا يقضي للناس في بلاد الفتن -والعياذ بالله-.

هؤلاء من صفاتهم؛ لأنهم لا يرون العلماء، لا يرون عالمًا، فتجد يتعلقون بالصغار،

يصدّرون الصغار، كما نرى الآن في تويتر وغير تويتر مشايخ صغارًا، وتجد الآف والآلاف يتابعونه،

إن لم يكن ملايين، وجعلوه شيخًا، وجعلوه إمامًا عندهم، الشيخ فلان، والشيخ فلان يُشار له بالبنان عندهم، وهو ضالٌّ مضلٌّ، وأما العلماء أبدًا لا يذكرونهم، ولو ذكروهم ذموهم، ذكروهم بشر.

ومن أسباب الانحراف:

أخذ العلم من غير أهله، إما من رجل عُرف بالشرِّ، وإما من رجل مجهول لا يُعرف بخيرٍ ولا بشر، فتجد هؤلاء الخوارج، خوارج العصر الآن من داعشٍ والنُّصرة، وغيرهما ممن سلك مسلك الخوارج، إذا ذكروا مشايخهم إما يذكروا أسماء لا تُعرف أبدًا، أناسٌ لا يُعرفون مجهولون، وإما يذكروا مشايخ عُرفوا بالشرِّ، عُرفوا بالكفير، وإجازة العمليات الانتحارية وغير ذلك من الشرور، كما الآن نرى في تويتر وغيره مشايخ التكفير والتفجير، والغريب أن هؤلاء المشايخ ينقسمون إلى أقسام:

منهم: من يجهر بالتكفير، يجهر بقتل المسلمين، يجهر بالخروج على الحكام، يجهر بتسفيه العلماء.

ومنهم قسم: لا يجهر بذلك أبدًا، إنما بالخفاء، في الخفاء فقط، وأما علانيةً فلا يجهر أبدًا.

وقسم ثالث: أهل تقيّة وهم الغالب على دعاة الضلالة، أهل تقيّة، يظهرون للناس، لاسيما إذا

وقعت فتنة كما حصل بالأمس القريب، لما حصل التفجير الانتحاري في مسجد الطوارئ - قوات الطوارئ - تجد بعض من دعاة الفتنة ممن عُرفوا بالشرِّ، يجرّمون هذا الفعل ويتقدون فاعله، وهم في

حقيقة الأمر يؤيدون هذا الفعل، وهم من أحرص الناس على انتشاره في المجتمعات الإسلامية، فهؤلاء أهل التَّقِيَّةِ وهم كُثْرٌ جَدًّا - لا كَثْرَهُمُ اللهُ - وهذا تويتِرٌ قد فضحهم وبينَّهم، لهم أقاويلٌ قديمة يؤيِّدون الشر، وإذا وقع الشر انقلبوا ويبيِّنوا أنهم يخالفون هذا الشر ولا يريدونه، ينتقدون فاعله ولا يحبونه، وغير ذلك من الدَّجَلِ الذي يُدَجِّلون به على الناس.

هؤلاء هم مشايخهم، ثلاثة أصناف كما يتبين لي:

❁ **صنفٌ يجاهر بالتكفير والتفسيق.**

❁ **وصنف لا يجاهر أبدًا.**

❁ **وصنفٌ أهل تقية يجاهرون مرة ويخالفون مرة.**

فينبغي على المسلم أن يعلم أن هذا العلم دين، كما قال بعض السلف: **"إنَّ هذا العلم دين، فليُنظر أحدكم ممن يأخذ دينه"** فالعلم أو الدين لا يؤخذ من هؤلاء، العلم يؤخذ من أهله المشهود لهم بالعلم، المشهود لهم بالخير والصَّلاح، المشهود لهم بالتَّقِيَّةِ، وملازمة العبادة، هؤلاء هم أهل العلم، الذين يرجع إليهم.

وأما الرجوع إلى دعاة الباطل بحجة أنهم علماء وأنهم يُرجع إليهم، لا شك أن هذا شرٌّ عظيم، بل هو من علامات السَّاعة الصُّغرى، قال أبو أمية الجُمحي -رضي الله عنه - سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: **"إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِهَا أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ"**.

إن من أشراف الساعة؛ أي من علامات الساعة الصغرى **«أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ»**: أي يؤخذ العلم، **«عِنْدَ الْأَصَاغِرِ»** رواه عبدالله بن المبارك في «الزهد»، وقال الألباني في السلسلة «الصحيحة» إسناده جيد.

قال أبو صالح محبوب بن موسى: سألتُ عبد الله بن المبارك: من هم الأصاغر؟ قال: **"أهل البدع"**، رواه الخطيب في الجامع.

وقال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- للخوارج لما ناظرهم: **"لم يكن فيكم أحدٌ ممن صحب النبي-عليه الصلاة والسلام"**، رواه الحاكم وصحَّحه، هنا يذكّرهم ابن عباس أن لو كان هذا الأمر حقًا، لماذا لم يسلكه أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام-؟!، لو كان هذا الفعل الذي فعلتموه حقًا لماذا لم يقيم به أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام-؟!،

لكن لأنه شر لم يسلكه الأكابر، لم يسلكه أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ لأنه شر لم يقيم أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام-، إنما الذين سلكوا هذا المسلك أقوامٌ ليسوا من الصحابة؛ لذلك قال لهم ابن عباس: **"لم يكن فيكم أحدٌ ممن صحب النبي - عليه الصلاة والسلام"**.

وإن من العجب العُجاب أن ترى هؤلاء المشايخ؛ مشايخ الفتنة ممن يفتون بالجهاد يقولون: إنه فرض عين، وإذا سألهم سائلٌ يقولون: اذهب وإلا تأثم، وهم لا يذهبون بل في بيوتهم جالسون مع نسائهم وأولادهم، يأكلون ما يشاءون، ويشربون ما يشاءون، وأما أبناء الناس لا يهتمونهم مادام

أنهم يأكلون ويشربون وعندهم النساء وعندهم أولادهم، فإذا كان فرض عين لماذا لا يذهب هذا الشيخ؟!، أليس فرض العين يأثم من تركه؟!، لماذا لا يُرسل أولاده هذا الشيخ؟!!

وقد سمعنا عن طائفة من المشايخ، سمعنا عن طائفة من المشايخ ممن يرون في الجهاد ويُفتون في الجهاد، ويرسلون أبناء الناس إلى سوريا، وإلى العراق، وقبلها إلى أفغانستان، وهم وأولادهم في أوروبا، منهم من ابنه يدرس في أوروبا هندسة، أو طب، ومنهم من ابنه يدرس في أمريكا، ومنهم من يدرس في غيرها من الجامعات، وأما أبناء الناس لا يهتمونهم.

فهذه وصية لكل أب أن ينتبه لأولاده أن يراقب أولاده مع من يجلسون؟ وإلى أين يذهبون؟ من أصحابهم؟ من الذين يتواصلون إليه في الواتساب وغيره؟ لا يجعل أبناءه هكذا من غير مراقبة، قال -تعالى-: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ التحريم: ٦، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في الصحيحين: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

الأب راعٍ ومسئول عن رعيته، فالأب مسئول عن أهل بيته؛ لأنه إن مات وهو غاشٍ لهم، أي لم يبذل لهم النصح لا شك أنه مُتَوَعَّدٌ في العذاب، قال -عليه الصلاة والسلام- كما في الصحيح، صحيح مسلم: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرِعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٍ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، فمن غش الرعية عدم الاهتمام بهم، وعدم النصح، وبذل النصح لهم، فالأب إذا أهمل أولاده، تصيّد هؤلاء دعاة الضلالة، كما تصيّدوا غيرهم، وأغوا غيرهم.

الشَّاهد أنَّ دُعاة الضَّلالة لماذا لم يذهبوا هم؟!، لم نَر أيَّ شيخ من المشايخ الذين أفتوا بالجهاد

ذهبوا إلى الجهاد، إن كان فيه جهاد حقيقة، وهو في حقيقة الأمر فتن.

عندما اجتمعوا رابطة العالم الإسلامي - كما يقولون-، أو علماء الأمة التي يترأسها يوسف

القرضاوي وغيره وأفتوا في الجهاد وخرج الشيخ محمد حسان، يقول: "إننا اجتمعنا اليوم وأفتينا

بالجهاد"، وظهر الناس يُكبرون، أصحابهم، لم نَر الشيخ محمد حسان خرج، ورفع الرّاية، ولم نَر

كبيرهم يوسف القرضاوي خرج، بل يُدجّلون على الناس، يُهيّجون الشّباب، وهم وأولادهم لم

يخرجوا من بيوتهم، فأبى كذبٍ هذا! أيّ دجلٍ هذا!! ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴿الصف: ٢ - ٣﴾

واني والله لا تعجب من هؤلاء الشباب كيف يصدّقونهم؟!

كيف يأمنونهم على دينهم؟!

كيف تؤخذ الفتيا من يوسف القرضاوي؟!

هذا الذي أفتى في مسألةٍ واحدة ثلاث مرات، أفتى في خلافة حُسني مُبارك بوجوب الخروج

عليه، وأفتى في خلافة مُرسي بحرمة الخروج عليه، وأفتى في خلافة السّيسي بوجوب الخروج عليه،

يتلوّن في فتياه، ويجتمع هو وجماعته، جماعة الإخوان المسلمين الذين والله ليس من شرٍ وقع في بلاد

المسلمين وإلا وهم سببٌ من أسبابه.

اجتمع هؤلاء وأعلنوا الجهاد والنّفير، ولم نَر راية خرجت منهم، غشّوا الشباب، يخرج

المتحدّث محمد حسان، يقول: اجتمع العلماء، وكذا وكذا، وأفتوا في الجهاد، ويكبرون، ثمّ ذهبت،

فلماذا هذا الكذب؟! لماذا هذا الدّجل؟! لماذا تُلبّسون على المسلمين؟! لماذا تخدعون أبناء المسلمين؟!
ما ذنب من فقد أولاده؟!!

ما ذنب من فقد ابنه بسبب هذه الفتاوى التي لم تُؤت من تقوى الله، إنما جاءت باتباع الهوى،
أين تقوى الله؟!، أين العلم الذي تدّعون؟! أين العلم؟! يا من تدّعون العلم، هل هذا العلم؟!
غشّ الناس هو العلم عندكم؟!، خداع المسلمين هو العلم عندكم؟! الزّجّ بأبناء المسلمين في مواقع
الفتن، هو العلم عندكم؟! أين تقوى الله - سبحانه وتعالى -؟!!

فينبغي على الآباء، وينبغي على الأمهات أيضًا، أن يُراقبوا أبناءهم، لا يهملونهم، لاسيما إذا
رأيت ابنك قد استقام على الطّاعة، لا تهمله، كما أهمل كثيرٌ من الآباء أبناءهم، وأصبحت النتيجة
حسرةً وندامةً على الأولاد.

الشّاهد أيها الإخوة أنّ أخذ العلم من غير أهله شرٌّ عظيم، أخذ العلم إما من أهل الشر ممن
عُرفوا بالشرّ، وإما من الجهوليين، فهذا شرٌّ عظيم كما أسلفنا.

ومن أسباب الانحراف الفكري عند الشباب:

عدم قبول النّصيحة، النّصيحة مأخوذة من النّصح، وهي التّصفية، فالنّاصح الذي يحرص
على إيصال الخير للنّاس، فيحرص على نصحتهم، لأنّ الدين النّصيحة، كما قال - عليه الصّلاة
والسّلام - في صحيح مسلم: «الدين النّصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله،

وَلَأْتِمَّةَ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»، وقال جرير كما في الصحيحين: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَأَنْ أَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

فهؤلاء لا يريدون هذه النصيحة، يستهزئون بالناصحين لهم، لا يقبلون نصائحهم، يحقرون الذي ينصح، ويُقلِّلون من شأنه، سواء كان كبيراً في السن، أو صغيراً، سواء كان عالماً من العلماء، أو شيخاً من المشايخ الفضلاء، أبداً ما يقبلون نصيحته، بل يردُّون النصيحة، وردُّ النصيحة سمةٌ من سمات أهل الباطل، قال تعالى عن صالح - عليه السلام - مخاطباً قومه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَاكَ رَجُلًا مِّنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ أَنصَحْ لِقَوْمِكَ وَاسْمِعْ لَهُمْ فَيَنصَحُوا وَإِن يَأْمُرُوكَ فَلَا تَفْعَلْ وَلَٰكِن مَّا نُنصِئُكَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَلْ يَكُونَ لِلنَّاسِ لَهْجًا مَّعًا﴾ [الأنعام: ٧٩] أي: لم تنتفعوا بذلك، لأنكم لا تحبون الحق، ولا تأخذون بالنصيحة، ولذا قال: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ﴾ [الأنعام: ٧٩].

فالنصيحة إذا جاءت ممن عُرف بالخير والصلاح، فخذ بنصيحته، لاسيما إذا كان من الأكابر، أكابر في العلم، أو أكابر في السن، قال - عليه الصلاة والسلام -: «الْبَرَكَتُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ»، رواه ابن حبان وصححه، وصححه الحاكم في المستدرک، والألباني في الصحيحية.

فقوله - عليه الصلاة والسلام -: «الْبَرَكَتُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ»، الأكابر هنا لفظٌ عام يشمل العلماء، فإذا نصحك عالمٌ من العلماء فخذ بنصيحته، ويشمل كبار السن، فإذا نصحك كبيرٌ من كبار السن فخذ بنصيحته، كانوا قديماً يبحثون عن النصيحة، ويحرصون عليها، وأما الآن - إلا ما رحم ربي - أصبحوا لا يحرصون عليها، ولا يبحثون عنها، بل أصبح الناصحُ مكروهاً.

وقد رأينا كثيرًا من الشباب إذا قلت له: يا عبد الله اتق الله، يا عبد الله هذا خطأ، وهذا صواب، لا يلتفت إلى قولك، وكره قولك، وبغضك، وعاداك، بسبب أنك نصحته.

الإمام أحمد -رحمة الله عليه- يقول: **"لا نزال بخير ما دام في الناس من ينكر علينا"**.

ذكرها ابن مفلح في الآداب الشرعية، أئمة يفرحون إذا بين لهم الخطأ من الصواب، يفرحون بذلك، وهؤلاء أبدًا لا يجبون الناصحين؛ إذا سمعوا إلى نصيحتك، إذا سمعوا، وقد رأيناهم يسمعون إليها باستهزاء وتنقص لك، بل بعضهم يقول: انتهيت أم لا؟

وإنني أذكر عندما كنت داعية في السجون قديمًا، جيء برجل عُرف بالكفير، وهو ضالٌ مضل، لا يحسن قراءة الفاتحة، ولا يحفظ أي شيء من كتاب الله، ومشهورٌ عند الناس بالكفير.

الشاهد حصلت مناصحة، فحمدت الله -سبحانه وتعالى- وذكرت الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع، وكان يستمع ويتشاغل تارة، ويصد تارة باستهزاء، وفي الآخر بعدما انتهت المناصحة لم يقبل، وقال: إن قلبي -هكذا قال- إن قلبي لا يطاوعني، فسبحان الله كيف اتبع هواه! واتبعوا أهواءهم، كما قلت في أول المحاضرة؛ من أسباب الانحراف اتباع الهوى، واتبعوا أهواءهم:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ الجاثية: ٢٣.

فهؤلاء اتبعوا أهواءهم، اتبعوا الشيطان زين لهم الفساد وعملوه، وشوّه لهم الصّلاح وتركوه.

هذه هي أسباب الانحراف الفكري عند هؤلاء الخوارج، ومن تأثر بفكر الخوارج، كاتباع الهوى، والغلو في الدين، والإعراض عن فهم السلف، وعدم الرجوع إلى العلماء، وأخذ العلم من غير أهله، وعدم قبول النصيحة.

أسأل الله -عزَّ وجل- بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن ينفعنا بما سمعنا، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضى، وأسأله -سبحانه وتعالى- أن يحقن دماء المسلمين في كل مكان، وأن يحفظنا بحفظه، وأن يعجّل بهلاك هذه الفرقة الضالة فرقة الخوارج، داعش والنصرة والقاعدة، ومن تأثر بهم أهل الزيغ والضلال.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



ميراث الأنبياء

وحزاكم الله خيرا.

